الإستيطان في كفر قدوم وتأجيل الإنفجار في حكومة رابين

طرحت مسألة الاستيطان على طرفي « الخط الاخضر » ، وبالتحديد مصير نقطة الاستيطان في « كفر قدوم » القريبة من نابلس ، الصراع داخل الحكومة الاسرائيلية وداخل الائتلاف (المعراخ) بشكل علني . وخرجت الحكومة الاسرائيلية بعد اجتماعها الذي دام عشر ساعات يوم الاحد الماضي على حقيقتها ضعيفة وتتنازع اعضاءها عدة اتجاهات .

فقد حذر مجلس الوزراء الاسرائيلي بعد مناقشة موضوع الاستيطان من بناء أية مستوطنات اسرائيلية غير قانونية في الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل ، وجاء في القرار الصادر عن مجلس وزراء العدو ان على جماعة « جوش ايمونيم » والذي يبلغ عددها ١٣٠ شخص ، المتجمعين في نقطة « كفر قدوم » الانتقال من ذلك المكان الذي استوطنوه « بدون تخويل من حكومة اسرائيل » .

كما قرر مجلس وزراء العدو انه سيعرض على المستوطنين موقعا اخر في الضفة الغربية ، ولم يحدد المجلس في قراره مكان المستوطنات التي سيسمح بها في المستقبل في الاراضي العربية المحتلة .

ان هذا القرار العام لمجلس وزراء العدو يترك المجال واسعا من الوجهة النظرية للاستيطان في الاراضي العربية المحتلة من جهة، ويؤجل الخلافات داخل الحكومة الاسرائيلية حول هذا الموضوع الى فترة لاحقة ، من جهة أخرى .

وجهات النظر حول الاستيطان

من الممكن القول ان قرار الحكومة الاسرائيلية قد تفادى في المرحلة القليلة القادمة نشوب أزمة حادة داخل حكومة رابين ، الا انه من الملاحظ ان هناك عدة اتجاهات حول قضية الاستيطان في الضفة الغربية .

ان يتسحاق رابين مثلا ، وهو رئيس الوزراء يرى انه في المرحلة الحالية لا يتوجب على اسرائيل ان ترسم لحدودها الامنة ، ويشرح رابين وجهة نظره هذه في اجتماع عقده عشية عيد الفصح في نادي مستوطنة بكاعوت في الغور مع ممثلي جميع مستوطنات الغور . يقول رابين : « مهما كانت الخرائط التي سنرسمها ، سيأتي من يقول لنا ان هذه هي خطوط أوليه من أجل المفاوضات وأن لدى العرب موقفا معاكسا ، وانه ينبغي التوصل الى حل وسط » . وأعرب رابين عن خشيته في أن يصبح الخط الاقصى بمثابة الحد الادنى ، وفي نهاية الامر ستجد اسرائيل نفسها « قد فقدت المناطق ، بينما السلام لم يتحقق » . لذلك اعلن رابين صراحة : « انني اعتبر خط الاردن بمثابة حدود أمن لاسرائيل ، واعتبر استيطان غور الاردن بمثابة خط دفاع لدولة اسرائيل ، ولم تقم أية مستوطنة من أجل ازالتها » .

في حين اتخذ رابين هذا الموقف ، فان الوزراء الاخرون تساءلوا « لماذا ينبغي علينا كشف أوراقنا في نقاش حساس كهذا ؟ ولماذا نكشف انفسنا للضغوط ونمس العمل الهادىء للاستيطان في المناطق ؟ ولماذا لا نترك هذا العمل بعيدا عن الاضواء ؟ »

لكن رغم هذه التساؤلات التي تخفي في طياتها خطورة مسيرة الاستيطان واهدافه العدوانية فان معظم الوزراء كما خرجت النتيجة في قرارهم متقاربون في افكارهم حول موضوع الاستيطان في الضفة .

فالوزير يسرائيل جليلي رئيس اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان تحدث لاذاعة العدو عن رأيه في الموضوع فقال : « انا واثق بان الحكومة ، على الرغم من التناقض بين مواقف اعضائها ، ستقرر الاستمرار بالاستيطان طبقا لمقتضياتنا واعتباراتنا وفي نطاق قيود نلتزم بها » .

أما الوزير بيريز وهو الذي يتخذ موقفا متصلبا من الموضوع ، فقد أعلن هذا الاسبوع في بيان رسمي صادر عن وزارة الدفاع ان اسرائيل لن تسمح لنفسها بان تحن لضغط الاصدقاء الذين يقولون لها ان عليها ان ترفع ٣ بالمائة من مكانتها بالتخلي عن بعض الاراضي . وأضاف بيريز : « اننا لا نستطيع أن نتخلى عن الاراضي اليوم على أمل الحصول على أمل السلام في هذا الجيل ما دام العرب لا يريدون التفاوض معنا وليس لدينا الامتداد الجغرافي اللازم حتى نقع في اخطاء دون التعرض للفناء » .

هذا وفي حين أعرب الحزب الوطني الديني وهو الداعم الرئيسي لحركة « جوش ايمونيم » عن ارتياحه لرفض الحكومة استخدام القوة لاخلاء كفر قدوم ، الا ان هذا الحزب حذر من انه ستنشب أزمة حكومية جديدة في حال تحديد مكان الاستيطان الفعلي لمجموعة جوش ايمونيم المركزة حاليا في « كفر قدوم » .

وتؤكد أقوال الصحف الاسرائيلية ، حول مناقشات الحكومة يوم الاحد الماضي ، الانقسامات بشأن قضية الاستيطان . فقد اعلن شمعون بيريز وزير الدفاع الصهيوني معارضة رأي ٩ وزراء من حزب العمل الاخرين في ان « السفح الغربي لمرتفعات السامرة ـ غرب كفر قدوم ـ يمثل أهمية أكبر بالنسبة لامن اسرائيل من الجولان ، اذ ان هذه المرتفعات تطل على كل الوادي الساحلي من تل ابيب الى حيفا ، وفي الوقت الراهن فان المسائل المتعلقة بالامن ـ يضيف بيريز ـ تمثل أهمية قصوى بالنسبة لاسرائيل ، اذ ليس هناك من نستطيع أن نناقش معه السلام » .

لقد تمسك الوزراء يهوشواع رابينوفيتش ـ المالية ـ وحاييم تسادوك ـ العدل ـ وابراهام أوميز ـ الاسكان ـ تمسكوا بموقف الحمائم معارضين أية نقطة استيطان جديدة في الضفة الغربية باستثناء القطاع الشرقي من القدس . أما ايغال الون وزير الخارجية ـ يؤيده غاليلي ورابين ـ فيؤيد الاستيطان في نقاط تجمع سكاني جديد على طول نهر الاردن فقط وذلك لاسباب أمنية .

موقف مابام

كان حزب المابام قد تقدم بطلب من الحكومة لنقل المستوطنين من كفر قدوم بالقوة ، الا ان هذا الطلب قد رفض . وسبق لهذا الحزب أن نظم مظاهرات في تل ابيب كانت تدعو لعدم الاستيطان في الضفة الغربية . ويشارك ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل السابق المابام في موقفه .

وعلى أساس موقف ابا ايبان يتوقع حزب المابام ان يجد تعاونا من « الحمائم » داخل اللجنة التنفيذية للتجمع العمالي الحاكم من أجل اعادة النظر في الائتلاف القائم بين المابام وحزب العمل، وذلك بغية القيام بمبادرة سلام جديدة تتضمن « تنازلات ضخمة » عن المناطق المحتلة في الضفة الغربية . ويقول سكرتير عام حزب المابام ان اسحق بن اهرون وعوفر من حزب العمل يتكلمون بنفس الاتجاه .

ويعتبر حزب المابام كما جاء في صحيفته عال همشمار « ليس الموضوع هو كفر قدوم وانما مستقبل الديمقراطية في أسرائيل وطابع الحياة المشتركة والتعايش بيننا وبين جيراننا من الدول العربية » . وقالت الصحيفة في تعليق لها حول هذا الموضوع « ان الموقف الراهن يعد اسوأ مما كان . لان اجراء مفاوضات مع جوش ايمونيم يعد اعترافا بشرعية انتهاك القانون ودعوة الى فرض ضغوط جديدة » .

هذا وقد عبرت صحيفة دافار الوثيقة الصلة بالحكومة عن ترحيبها الحار بالحل التوفيقي الذي تم التوصل اليه واعربت عن أملها في ان تقبل حوش ايمونيم انشاء مركز استيطان في قطاع اخر من الضفة الغربية لنهر الاردن .

ومهما يكن من أمر فان مناقشات الحكومة الاسرائيلية بصدد مسألة الاستيطان تمت في ظروف حرجة جدا بالنسبة للعدو ، خاصة وان جماهيرنا في الارض المحتلة قد فرضت بانتفاضتها المتواصلة ضد التهديد والاستيطان نفسها على قرار العدو الصهيوني الذي جاء لصالح الغاء مركز كفر قدوم للاستيطان .

وعلى الرغم من ان مسألة الاستيطان تطرح الخلافات بين اعضاء الحكومة الاسرائيلية حول قضايا الحدود الامنة والتسوية بالنسبة للضفة الغربية ، الا ان هذه القضية تكشف أيضا تكالب العدو الصهيوني على هضم الارض المحتلة تدريجيا والاحتفاظ بالمناطق المرتفعة والاستراتيجية في الضفة كما أعلن ذلك صراحة شمعون بيريز .

أمام هذه الحقائق لا بد لجماهيرنا ان تواصل كفاحها المسلح ضد العدو الاستيطاني الصهيوني بوتيرة متصاعدة ، وفي نفس الوقت التصدي بعنف لمؤامرات العرش الهاشمي وحلفائه وازلامه في الضفة والقطاع . فالتجارب مع العدو الصهيوني تثبت لنا بشكل غير قابل للنقاش ان لا بديل عن الكفاح المسلح سبيلا للتحرير والعودة .

مناحيم بيغن : الاستيطان في كل الضفة

ابا ايبان : وجهة نظر المابام داخل المابام

رابين : تأجيل الانفجار